التقدّم والعدالة

المكان: مدينة مشهد المقدسة

المناسبة: حلول العام الشمسي الجديد.

الحضور: أهالي مشهد وزوار المرقد الطاهر للإمام الرضا عليه السلام

الزمان: 1389/1/1هـ ش ـ 1431/4/5هـ ش ـ 2010/3/21م

إحدى القضايا المهمّة التي تتطلبها الهمة المضاعفة والعمل المضاعف قضية إنتاج الفكر؛ المطالعة، ورفع مستوى الثقافة العامّة في المجالات المختلفة.

****

فأساس الحكومة الإسلامية والمائز الأساسي لهذه الحكومة عبارةٌ عن استقرار الإيمان، الإيمان بالله، الإيمان بتعاليم الأنبياء، وسلوك الصراط المستقيم الذي شقّه الأنبياء الإلهيون للناس.

****

أنا أقول أن على شبابنا أن يجعلوا هممهم بحيث يصبح بلدهم بعد مرور حوالي عقدين من الزمن مرجعاً علمياً لعلماء العالم.

****

ولو كان الأمريكيون والإنكليز والصهاينة قادرين على إنزال قوّاتهم في شوارع طهران فاعلموا يقيناً أنهم لما تأخّروا.

****

4321

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين المكرّمين سيّما بقية الله في الأرضين.

أشكر الله تعالى من أعماق الروح أن وفّقني مرّة أخرى وفي عام آخر أن أكون في اليوم الأول من السنة إلى جانبكم، إخواني وأخواتي الزوار والمجاورين لهذه البقعة الطاهرة المقدسة قرب المرقد المطهّر لحضرة أبي الحسن علي بن موسى الرضا "صلوات الله وسلامه عليه" وأن أتنعّم من فيوضات هذا اليوم وهذه الفرصة الكبرى للقائكم إخواني وأخواتي الأعزاء.

بدايةً أبارك حلول السنة الجديدة وعيد النوروز لكل شعب إيران ولكم إخواني وأخواتي الأعزاء وأعرض لمجموعة من المسائل في هذه المناسبة.

المسألة الأولى، مما يلفت النظر ويُقال بمناسبة مرور واحد وثلاثين عاماً، على استقرار نظام الجمهورية الإسلامية هو تعريف قرآني للنظام الإسلامي المقدّس وللحكومة الإسلامية. فأساس الحكومة الإسلامية والمائز الأساسي لهذه الحكومة عبارةٌ عن استقرار الإيمان، الإيمان بالله، الإيمان بتعاليم الأنبياء، وسلوك الصراط المستقيم الذي شقّه الأنبياء الإلهيون للناس. الأساس هو الإيمان. فإرسال الأنبياء الإلهيين لهداية البشر وتأسيس المجتمعات الدينية والإلهية عبر التاريخ وإلى يومنا هذا، كان بالدرجة الأولى من أجل هذا الهدف. ولهذا قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيرا، لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُعَزِّرُوهُ وَ تُوَقِّرُوهُ وَ تُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً**﴾. أي أن الهدف من بعث رسل الله هو الإيمان بالله والارتباط بذاته وطريقه سبحانه، والتمسّك بتلك التعاليم التي بثّها هؤلاء الأنبياء بين الناس. فهذه في السورة المباركة "إنا فتحنا" وفي سورة الأحزاب المباركة يقول تعالى: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيرا وَ دَاعِياً إِلَى اللهِ**﴾. فرسالة النبي هي الدعوة إلى الله؛ وهذا هو أساس العمل. فإن الشيء الذي يمكن عدّه مائزاً بين النظام الإسلامي والمجتمع الإسلامي وكل المجتمعات البشرية هو بالدرجة الأولى هذه النقطة؛ مسألة الإيمان بالله والإيمان بالغيب والإيمان بذلك الطريق الذي جعله الله تعالى للبشر من أجل سعادتهم الدنيوية والأخروية. ولو كان اليوم لنظام الجمهورية الإسلامية من كلامٍ يقوله تجاه سائر الأنظمة في العالم أو قضية يتحدّى بها الأنظمة المادية فذلك من أجل أن المائز الأساسي هو الإيمان. إن البشرية اليوم وبسبب عدم الإيمان ابتُليت

بتلك الشقاءات الحياتية المختلفة ولهذا فإن المائز الأساسي هو الإيمان. الإيمان بالله وطريق الله وطريق الأنبياء ـ الذي يتبعه العمل بتلك التعاليم ـ ليس لأجل الارتقاء المعنوي فحسب وإن كان أهم ثماره هو ذلك الارتقاء المعنوي والتكامل الإنساني والأخلاقي؛ لأن الدنيا مزرعة الآخرة. فمن خلال التحرك في الحياة الدنيا يمكن للإنسان أن يقطع المدارج والمعارج ويتكامل. لهذا فإن الحياة المادية تقع ضمن نطاق الإيمان بالله. فالإيمان بالله تعالى إذن، لا يضمن السعادة المعنوية فحسب، بل السعادة المادية أيضاً. إن الإيمان بالله تعالى يمكّن الناس من الحصول على كل الأشياء التي يحتاجونها في حياتهم المادية، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجيلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾. فلو أقيم الدين وعُمل بالتعاليم الإسلامية في المجتمع فإن الناس سيصلون من حيث الرفاهية إلى حيث لا يبقى أي شيء من حاجاتهم غير متوفر. ومن حيث الاستقرار المعنوي والروحي والشعور بالأمن والطمأنينة يبرز دور الإيمان أيضاً وبقول القرآن: ﴿قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَ كِتابٌ مُبينٌ يَهْدي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ﴾، فالقرآن يعلّم البشر طرق السلام والطمأنينة والسلامة الروحية، هذا الطريق الذي يوصل الإنسانية إلى الطمأنينة الروحية؛ وهو ذلك الشيء الذي يفتقده العالم ويؤدي إلى حال الغليان. هناك التطور المادي والتطور التقني والعلمي والثروات الطائلة الموجودة في المجتمعات ولكن لا يوجد طمأنينة أو استقرار. فهذا بسبب قلّة هذا العنصر الأساسي في حياة البشر الذي هو عبارة عن الإيمان.

فهذه قضية أساسية ينبغي التوجه إليها بالاستفادة من القرآن الكريم. إذا كنا نريد في هذه الجمهورية الإسلامية ـ أنا وأنتم وكل واحد منا وسائر شبابنا وكل الأجيال الآتية ـ تأمين مستقبل سعيد لبلدنا ولأنفسنا وأبنائنا، فأساس التحرّك في النظام الإسلامي هو الإيمان الذي يجب أن يحققه ليس فقط في القلب بل في العمل وفي الخطط وفي جميع التحركات.

هذه السنة هي السنة الثانية والثلاثون على تأسيس نظام الجمهورية الإسلامية أي السنة الثانية من العقد الذي أُعلن كعقد التقدّم والعدالة. فشعار التقدّم والعدالة هو شعار محوري وقضية أساسية وحاجةٌ. ففي هذه المرحلة يجب أن يكون الهدف الكبير لشعبنا العزيز والمسؤولين التقدّم والعدالة. (التقدّم) و(العدالة) مطلبان تحتاجهما البشرية. فالتقدّم يعني الوصول إلى النتائج المطلوبة بلحاظ العلم والعمل وكل ما هو ضروري للمجتمع في الدنيا. والعدالة تعني انتفاء التمييز بين الناس وزوال الظلم. فهذان المطلبان يعدّان من المطالب الأساسية والأصلية والقديمة للبشرية. وعلى امتداد تاريخ البشر كان هذان المطلبان من المطالب الأصلية للبشرية: التقدّم والعدالة. وهذه الشعارات يمكن إطلاقها لكن المهم هو من يحق له العمل بهذه الشعارات. ونحن في نظام الجمهورية الإسلامية قد وجدنا هذا العقد الرابع فرصةً مناسبة من أجل العمل على الوصول إلى هذين الشعارين. فيمكن تحقيق التقدّم بمعناه الحقيقي؛ والعدالة مع هذا الوعي الموجود في مجتمعنا، مع البصيرة التي تحققت بحمد الله في شعبنا فعرف العقبات وشخّص الأهداف، وعلم شبابنا من الصديق والعدو في هذه الأيام. فلو أن مسؤولاً

سعى نحو العدالة يمكنه أن يهيّئ مقدّمات استقرار العدالة الكاملة في مجتمعنا. ولا شك بأن هذا ليس عملاً قصير الأمد بل هو بعيد الأمد. لهذا نأخذ هذا العقد كعقد التقدّم والعدالة بعين الاعتبار. فكل ما يمكن تحقيقه أو التخطيط له يجب أن يلاحظ هذين العنصرين وأن يكون لأجل تقدّم المجتمع ولأجل العدالة.

للبلاد استعدادات كثيرة. أعزائي، في هذه السنوات الثلاثين تقدّمت البلاد والعباد في جميع المجالات. والأرضية متوفرة لحركةٍ عظيمة وتأسيسية، حركةٍ ملموسةٍ يمكن ملاحظة أثرها في حياة الناس. فنحن قد أحرزنا في مجال البُنى التحتية الاقتصادية الكثير من التقدّم، وفي مجال البُنى التحتية المتعلّقة بالاتصالات والمواصلات تحققت إنجازات كبرى، وقد بدأت مسيرة متسارعة في مجال التطور العلمي والتقني منذ مدّة وإلى يومنا هذا. فلاحظوا أن شبابنا وجامعيينا ونخبنا قد وصلوا في المجالات العلمية إلى مراحل مدهشة جداً بالنسبة لدولةٍ كانت بعيدة جداً عن مرحلة العلم والتحقيق والابتكار العلمي.

شبابنا الأعزاء! إن الأشياء التي تجعل بلدكم في صف الدول العشر الأولى في العالم أو الثمانية ليست قليلة. ففي القطاعات المختلفة في قطاع علوم الحياة وعلوم النانو(nano tec) والعلوم الفضائية وغيرها سترون أن علماء البلاد ـ الذين هم بأغلبهم شباب مفعمون بالحماس والحيوية والنشاط ـ قد تمكّنوا من إيصال البلد إلى هذه النقطة بحيث يُقال في هذا المجال أن إيران

هي إحدى الدول الثمانية الأولى، في العالم وفي ذاك المجال هي إحدى الدول العشر؛ أي أن هذا تطور عظيم، وهو يمثّل موقعية مهمة للبلاد. وفي مجال الموقعية والقدرة الإقليمية والدولية فإن نظام الجمهورية الإسلامية اليوم والجهاز الإسلامي في بلدنا يتمتع بمهابة وأهميّة في عين الدول بحيث يعترف أعداؤنا بأن الموقعية الدولية للجمهورية الإسلامية هي من أفضل الدول في مستواها ومن الدول التي يمكنها أن تكون ذات تأثير. يمكن القول أن الجمهورية الإسلامية من حيث الاعتبار الدولي والسياسي في المنطقة هي في الدرجة الأولى. قد تسمعون أشخاصاً، أفضل ما يمكن أن يُقال عنهم أنهم قصيرو النظر ولا يمتلكون سدادةً في الرأي، يقولون أحياناً أن ذلك الرئيس لتلك الدولة الغربية المستكبرة أو ذلك الوزير للخارجية أو ذلك المبعوث الدولي قد تلفّظ بكلامٍ سيئٍ تجاه إيران حيث يعدّون ذلك دليلاً على عدم قيمة الجمهورية الإسلامية؛ فهذا خطأٌ. إن الجمهورية الإسلامية اليوم لها موقعية واقتدار في عيون الشعوب والدول وحتى في عيون أعدائها. فهي دولةٌ مؤثّرة. ففي القضايا العالمية نرى أن حضور نظام الجمهورية الإسلامية هو حضورٌ ملموس ولا يمكن مقارنته بحضور دولةٍ أخرى بمستوى إيران من حيث الوضع الاقتصادي والثروة القومية. فإن إيران هي أفضل من جميع الدول التي تتقدم عليها أو تساويها من الناحية الاقتصادية فيما يتعلق بالتأثير في السياسات الإقليمية. فهذه كلها مجالات؛ ثلاثون سنة من تجربة الخدمة والإدارة المتراكمة هي اليوم في خدمة مسؤولي نظام الجمهورية الإسلامية.

فلاستمرار حركة هذا النظام واستقراره وثباته هذه الأهمية وهذا الأثر الكبير وهو تحقق تجربةً متراكمةً قيّمةً فيما يتعلق بالتعامل مع القضايا العالمية والإقليمية، والقضايا الداخلية للبلد. فهذا بذاته يمثّل أرضيةً مهمةً جداً وبنيةً تحتيةً ملفتة.

لقد تمّ تحديد رؤية واضحة ـ رؤية للعشرين سنة المقبلة في الجمهورية الإسلامية ـ هذه الوثيقة القيّمة. الحكومات التي تتعاقب على الأمور بانتخاب الشعب يمكنها أن تحدّد الأهداف على أساس هذه الوثيقة الرؤية؛ وكل واحدة منها تقطع مسافةً منها لتودع ما تبقى من أعمال الحكومة التي تعقبها. فوجود وثيقةٍ للرؤية يُعدّ من الإمكانات القيّمة لنظام الجمهورية الإسلامية.

وإحدى الإمكانات الكبرى للنظام هو هذا الجيل الشاب المتعلّم المليء بالطاقة والاندفاع في بلدنا. فهؤلاء قد تعلموا ودرسوا ويوجد لديهم اندفاع يسعون في طريق فهم واستيعاب القضايا المتعددة في مختلف القطاعات ولديهم الثقة بالنفس. ونحن اليوم نستشعر من شبابنا هذه الثقة بالنفس التي لم تكن موجودةً في السابق وهي أمرٌ يقلّ نظيره في الشعوب الأخرى. وكل واحدةٍ من هذه القضايا المختلفة الاقتصادية والتقنية والسياسية والاجتماعية والقضايا التي تحتاج إلى العلم والتخصص عندما تُعرض على شرائح الشباب وأهل البحث والتحقيق نجد أنهم يقولون بمنتهى الثقة بالنفس أننا نستطيع. ولا يشعرون أنهم عاجزون بل لديهم القدرة. وهذه الثقة بالنفس لها أهمية فائقة

بالنسبة لشعبٍ أن يشعر أنه قادرٌ؛ فلسنواتٍ متمادية يتم تلقيننا أنكم لا تستطيعون. كان يُقال لشعبنا أنكم بلا شرف. فسياسيو الدولة كانوا حكاماً جائرين تسلّطوا على بلدنا وتعاملوا في الغالب مع أعداء هذا الشعب وانسجموا معه، فكانوا في أغلب الأحيان يلقّنون بلدنا وشعبنا وشبابنا أنكم لا تستطيعون فلا تحاولوا ولا تضيّعوا جهودكم. أي ينبغي أن نجلس وغيرنا يقوم بالأبحاث ويتقدّم ونحن نذهب إليهم ونستعطي حتى يعطونا وكأننا بأنفسنا لا نقدر على شيء. فمثل هذه الأمور أشربت في شبابنا وجيلنا حتى أضحت من مسلّمات هذا الشعب. ففي شبابنا كان أمراً واضحاً في مجتمعنا مثل هذا الشعور بأن الإيراني لا يقدر وأن الأجانب والأوروبيين والأمريكيين هم الذين ينبغي أن يتقدّموا ونحن يجب أن نسير وراءهم ونتعلّم منهم. فأن نقدر شق الطريق بأنفسنا ونشرع بحركة ما ونفتتح بعداً جديداً من أبعاد الحياة المهمة كان من الأمور المستحيلة بالنسبة لشعبنا، واليوم أصبح الأمر معكوساً. فالشاب الإيراني لا يوجد بالنسبة إليه أية مقولة مهمة لا يشعر بأنه قادر عليها. لقد ذكرت أنه في المسائل العلمية والتقنية والسياسية ما يُعرض على مجامع أهل التحقيق والأبحاث ـ التي أغلبها من شباب بلدنا ـ من الأعمال والتطورات المختلفة فإن الشاب الإيراني يشعر أنه قادرٌ. فهذه الثقة بالنفس شيء مهم جداً. فمثل هذه الثقة بالنفس على صعيد المجامع العلمية تقوم على أساس الثقة بالنفس على صعيد الأمة. وما ذكرته قبل عدّة سنوات بأن على الشعب أن يصل إلى الثقة بالنفس الوطنية أي أن يشعر أنه يمكن له أن

ينجز جميع الأعمال الكبرى بالإرادة والسعي. فنحن لسنا عاجزين في أي عملٍ من الأعمال وهذه الأمور تمثّل أرضية التقدّم.

حسناً، نحن قلنا أن هذه السنة هي سنة الجهد المضاعف والعمل المضاعف، أي الهمّة الأعلى والعمل الأكثر. إن التعبير بالمضاعف ـ أي المتزايد مرّات عديدة ـ هو الشكل الغائي. فلو أضحى ضعفين أو ثلاثة أو عشرة فلن نقنع، ولكن لا يعني ذلك أننا إذا لم نتمكن في مجال ما أن نضاعف عملنا مرّتين أو مرة ونصف أن نيأس؛ كلا، فالمهم أن يكون لدينا همّة أعلى مما سبق. ونزيد من عملنا مقارنةً بالسابق. هذا هو شعار العام. فهذه الشعارات ليست مجرّد استعراض، ولا أنّه بحيث نتخيّل أنّ هذا الشعار سيحلّ جميع مشكلات البلد هذه السنة، كلا، فهو ليس مجرّد مجاملات أو استعراض بل أنّه يدلّنا على الخط الواضح.

في السّنة الماضية قلنا أنّها سنة ترشيد الاستهلاك. ومن هنا ذكرت بداية السّنة الماضية أن ترشيد الاستهلاك ليس شيئاً يمكن أن يتحقق في سنةٍ واحدة. ففي العام الماضي قلنا أنّه عام بداية تحرّكٍ نحو ترشيد الاستهلاك. وقد بدأت الحركة. ولا يمكنني هنا أن أقول أن الاستهلاك قد صلُح؛ كلا، فلا زال أمامنا مسافةٌ طويلة. فما لم نرشد الاستهلاك ونصلحه، وما لم نعرف كيف نستهلك الماء والكهرباء والخبز والمال، ما لم نحسن استهلاك هذه الأشياء وطرقها فإن مشاكلنا ستبقى كما هي. فعلينا أن نتابع عملية ترشيد

الاستهلاك وفي العالم الماضي قام المسؤولون بأعمال وأعدّوا الأبحاث، ولكن لا يجب أن يتوقف هذا العمل. فهذا هو الذي يدلّ على الجهة؛ وقد علمنا أنّ في العام الماضي كانت قضية ترشيد الاستهلاك قضيةً أساسية وإن علينا متابعتها. وفي هذا العام الأمر كذلك. فعندما نقول أن علينا في هذه السنة أن نبذل المزيد من الجهد فلا يعني ذلك أنه مختصٌّ بهذا العام. فمضاعفة الجهد وإعلاء الهمّة ليس مختصاً بعام **1389**. إن علينا أن نجعل هذا كمؤشرٍ أمام ناظرينا يدلّ على الطريق ولا ينبغي أن نخفض من جهدنا فأمامنا أعمالٌ كبيرة وأهدافٌ سامية تنتظرنا وعلينا أن نرفع من هممنا لكي نتمكن من الوصول إلى تلك الأهداف، ويجب أن نزيد من حجم العمل ويجب أن تتراكم الأعمال حتى نتمكّن من الوصول إلى تلك الأهداف. ولا شك بأن العام الماضي كان عاماً مهماً لبلدنا وبنظري ـ كما ذكرت في بيان عيد النوروز إلى شعب إيران ـ فإن عام **1388** كان عام شعب إيران، عام انتصار هذا الشعب، عام حضوره البارز في ميادين الحياة العظيمة، في النظام الإسلامي وفي بلدنا. ففي مكانٍ يوم الثاني والعشرين من خرداد أقبل أربعون مليون نفر على صناديق الاقتراع أي أن خمسة وثمانون بالمئة من الشعب شاركوا في الانتخابات، وهو أمرٌ مهمٌ جداً. وباليقين فإن حضور الشعب له دورٌ في مشروعية أي نظام. فأولئك الذين في الغرب ممن يعتبرون مشروعيتهم ناشئةً في الأساس من حضور الشعب ولا يعتبرون أي عاملٍ آخر دخيلاً، ليس لهم مثل هذا الحضور الجماهيري الآن. ففي أيام انتخاباتنا

أُقيمت انتخابات في إنكلترا بحضور حوالي ثلاثين في المئة، فأين الثلاثين من الخمسة وثمانين؟! فهذه الحركة الشعبية والحضور الجماهيري فائقة الأهمية، والمحللون والمفسّرون السياسيّون في قضايا العالم لا يمرّون على هذه الأمور ببساطة. فمن الممكن أن لا يعكسوا هذا الأمر في إعلامهم؛ ومن الممكن أن لا يذكر السياسيّون مثل هذه القضية في تصريحاتهم المعلنة لكن إن القضية تؤثر في قلوبهم وهم يفهمونها. لقد ثبت هذا الشعب على كلمته وكانت هذه حركةٌ عظيمة لشعبنا واستطاع الشعب أن يسجّل هذا الأمر في تاريخ البلد أنّه بعد مرور ثلاثين سنة على استقرار النظام الإسلامي ـ الذي قام على أساس الإسلام والجمهورية غير المنفكّين ـ أولئك الذين يفصلون بينهما لم يعرفوا الجمهورية الإسلامية ـ أنه متمسّكٌ بمباني هذا النظام بحيث يشارك في انتخابات بهذا الحماس والاندفاع وهذه العظمة. حسناً إن هذه كانت حركةٌ شعبيةٌ عظيمة. وفي مقابل هذه الحركة كان لأعداء الشعب مخططات، وقد بدأوا بتطبيقها. فلو كان حضوركم أيها الشعب في انتخابات الثاني والعشرين من خرداد لعام **1388** حضوراً ضعيفاً ولو شارك ثلاثون مليون بدلاً من أربعين، فالاحتمال الكبير أن أعداءكم كانوا سينجحون. فقد أعدّوا خططاً مسبقة. وأنا لا أتهم أحداً لكنني أعرف هندسة عمل العدو وأراها و هي مشخّصة عندي ولا يمكن أن أنكرها. فقد كانت هندسة عمل العدو مشخّصةً ومثل هذا العمل قد قاموا به في أماكن أخرى. فعندما لا تكون القوى الدولية المستكبرة راضيةً عن نظامٍ ما، فإن إحدى الوسائل التي

اكتشفوها وعملوا بها هي أن ينتظروا مناسبة الانتخابات، وفي هذه الفرصة لو أنّ أولئك الذين لا يرضون عنهم نجحوا فيها وأولئك الذين لا يريدونهم خسروا فإنّهم يقلبون الأوضاع من خلال حركةٍ شعبيةٍ إستعراضية، فيجرّون جماعةٍ من الناس من خلال شعارات إلى الميدان ومن خلال الضغط في الشوارع فإنهم يقلبون ما تحقّق بالقانون من خلال العنف. فهذه خطّةٌ معروفة. ولو لاحظتم تلك الحوادث التي جرت بعد الانتخابات، فهي في أذهان الناس وفي ذهن المحلّلين المستقلّين والصادقين وثاقبي النظر، والتي ترجع إلى العوامل الخارجية فإنها كانت ناشئةً من هذا الأمر، ولو لم يكن الإنسان مطلعاً على ما يجري وراء الكواليس من الأخبار التي تصل إلى المتابعين فلو نظر إلى ظاهر الأمر لفهم أن هذا العمل هو فعل أعداء الشعب، وفعل الأجانب. فالانتخابات تُقام وتجري الحركة القانونية وتتبعها نتيجةٌ، وهم يريدون تبديل النتيجة بالقوّة، فيجرّون جماعةً إلى الميدان، وإذا اقتضت الأمور أحياناً يستعملون العنف وإشعال الحرائق، وإحراق البنوك والحافلات من أجل تغيير النتائج القانونية. حسناً، إن هذه حركةٌ مخالفةٌ للشرع والقانون. ومن الواضح أنها تُدار من قبل الأجانب.

وقد أرادوا أن تحدث هذه المسألة في البلد، وكان امتحاناً مهماً للبلد. وأنا أقول كان امتحاناً مهماً وفيه الكثير من العبر والدروس؛ وفي هذا الامتحان نجح شعب إيران. كانوا يريدون أن يقسّموا هذا الشعب إلى أقلية وأكثرية؛ فئةٌ فازت بالانتخابات، وفئةٌ لم تحقق مطالبها في الانتخابات

ليجعلوا الفئتين تتواجهان. يقسّمون الشعب ثمّ ينزل المشاغبون إلى الساحة ومن خلال افتعال المشاكل يفرضون الحرب الداخلية، كانت هذه هي أمنيتهم. لكن شعبنا كان واعياً. فقد شاهدتم أنّ يوم الانتخابات انقسم الناس إلى فئتين: الأولى، حوالي 13 مليون والثانية حوالي 24 مليون؛ ولكن بعد مدّةٍ ليست طويلة أضحت هاتان الفئتان، فئةً واحدة ووقفت مقابل مفتعلي الاضطرابات والمشاغبات والتخريب. فمن هنا يدرك الإنسان وعي الشعب.

أرادوا أن يوجدوا التوتّر بين الناس، فسيّئوا النيّة الذين فعلوا كل ما أمكنهم ضد هذه الثورة وهذا الشعب طوال ثلاثين سنة اعتبروا أن هذه فرصة ونزلوا إلى الميدان بإعلامهم. ومن قبل ما كانوا يستطيعون فعل شيء. ولو كان الأمريكيون والإنكليز والصهاينة قادرين على إنزال قوّاتهم في شوارع طهران فاعلموا يقيناً أنهم لما تأخّروا. فلو أمكنهم تحريك الشارع كما يريدون من خلال إحضار عملائهم من الخارج لفعلوا، ولكن غاية الأمر أنهم كانوا يعلمون أن هذا العمل سيعود عليهم بالضرر. فالشيء الوحيد الذي كانوا يقدرون على القيام به هو دعم المشاغبين في مجال الإعلام وفي ساحة السياسة العالمية. ففي هذه القضية نزل رؤساء الدول المستكبرة إلى الميدان وأطلقوا على المشاغبين والمخرّبين الذين أرادوا الظهور من خلال الحرائق، أطلقوا عليهم إسم شعب إيران، عسى أن يتمكّنوا من تصوير الأوضاع وفق رغباتهم على صعيد الرأي العام العالمي والمحلّي لكنّهم هُزموا. فأقوى وآخر الضربات لهذا الشعب كانت في يوم التاسع من شهر دي والثاني والعشرين

من بهمن. فإن ما قام به شعب إيران في الثاني والعشرين من بهمن كان عملاً عظيماً وكذلك في التاسع من شهر دي. فقد برزت وحدة الشعب. وكل أولئك الذين انتخبوا أي كان في الساحة السياسية عندما رأوا العدو في الساحة وفهموا أهدافه الدنيئة فإنهم أعادوا النظر بأولئك الذين كانوا ينظرون إليهم نظرةً حسنةً في السابق؛ فهموا أنّ طريق الثورة هو هذا، وأن الصراط المستقيم هو هذا. ففي الثاني والعشرين من بهمن نزل الشعب كلّه تحت شعارٍ واحد. لقد سعوا كثيراً عسى أن يتمكّنوا من تفريق هذا الشعب؛ لكنهم لم يتمكّنوا، ووقف هذا الشعب، وهذا انتصاره. فمن الثاني والعشرين من شهر خرداد وإلى الثاني والعشرين من شهر بهمن ـ ثمانية أشهر ـ فصلٌ مليءٌ بالفخار والعبر لشعب إيران؛ فهذا أحد الدروس وقد أحدث وعياً جديداً وفتح فصلاً جديداً في بصيرة شعب إيران. وهذه أرضيةٌ مهمةً جداً. وعلينا أن نتحرّك على أساسها. والآن همّةٌ أعلى وعملٌ أكثر؛ يجب القيام بالمزيد من الجهد والعمل على هذا الأساس. وهناك ميادينٌ مختلفةٌ. ولا ينبغي أن نسمح بانقضاء الوقت. فلكل سنةٍ من السنوات التي طوتها الثورة، ولكل سنة وشهرٍ، ولكل شهر ويومٍ، وزنٌ ومقدار وقيمة لا ينبغي أن تضيع منّا. لعلّ بعض الأعمال قد توقّفت طوال الأشهر الثمانية من سنة **1388** بسبب ما قام به المفتنون وشغِلوا بعض الأذهان، فيجب جبران الأمر. ويجب أن تكون الحركة حركةً سريعة. يوجد ميادين عديدة: ميدان العلم والتحقيق بالدرجة الأولى، الجامعات ومراكز الأبحاث في جميع المجالات، العلوم

التطبيقية، العلوم الإنسانية في جميع القطاعات التي تحتاجها الدولة، يجب أن تزيد من جهدها في البحث والعلم؛ وأن يضعوا نصب أعينهم مراحل أعلى، ويجعلوا العمل متراكماً. أنا أقول أن على شبابنا أن يجعلوا هممهم بحيث يصبح بلدهم بعد مرور حوالي عقدين من الزمن مرجعاً علمياً لعلماء العالم، وهذا ما يتطلب همّة مضاعفة وعملاً مضاعفاً في ميدان العلم والأبحاث ليستفيدوا بذلك استفادةً جيّدة من الموارد والإمكانات الموجودة في البلد. وعليهم أن يستفيدوا إلى أقصى حدّ من كل ما يمكن أن يبني بلدهم في المستقبل أو يحقق الرفاه في الحياة العامة للشعب؛ أي ممّا يُعدّ ترشيد الاستهلاك أحد أركانه، فيستفيد من مياه البلد استفادةً صحيحةً. فنحن اليوم لا نستغلّ المياه بشكلٍ صحيح، ففي السنة الماضية التي طرح فيها ترشيد الاستهلاك قام المحققون في بلدنا بإجراء الأبحاث وأطلعونا أنّه لو اقتصدنا في المياه التي نستهلكها على طول البلاد بنسبة عشرة في المئة فإن هذه النسبة تعادل كل الاستهلاك الذي يحدث على صعيد مياه الشفة والصناعة. فاليوم هناك 90٪ من مياه البلد التي تُستهلك في القطاعات الزراعية ـ بطريقةٍ خاطئة ومسرفة ـ فإن عشرة بالمئة منها هو لأجل مياه الشرب والصناعة وغيرها من موارد الاستهلاك، أي أننا لو اقتصدنا في العمل الزراعي ما نسبته عشرة بالمئة فإنّ كميّة المياه المستعملة في الشرب والصناعة وأمثالها ستصبح ضعفين. فالمسألة مهمّةٌ بهذا المقدار. أما قضيّة استهلاك الكهرباء وأجهزة

الطاقة ـ البنزين والغازولين ـ فهي مسألة مهمة أيضاً. إن هذه اللائحة الموجِّهة للبرامج التي طُرحت ناظرةٌ إلى هذه القضايا وهي لائحةٌ مهمة جداً.

إنني أوصي في هذا المكان وفي حضوركم أيها الأعزاء، سواءٌ السلطة التنفيذية أو التشريعية اللتين ينبغي أن تتعاونا في هذه القضية المهمّة. فمن أحد أطراف القضيّة ننظر إلى السلطة التنفيذية التي يقع على عاتقها هذا الحمل ويجب على الحكومة أن تقدم وتعمل ويجب إذن على جميع الأجهزة الأخرى ومنها الجهاز التشريعي أن يقدّم العون لهذه الحكومة ـ ومن جانب آخر يجب أن تراعي هذه الحكومة ما هو قانونيٌ وقد طوى مراحله القانونية وتعمل وفقه، لهذا يجب على الحكومة والمجلس ـ السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية ـ أن يتكاتفا في تحركهما ويتعاونا ويتواجدا معا "يد الله مع الجماعة". فإذا اجتمعا فإن الله سيعين. لهذا فإن الاستخدام الجيّد للموارد والثروات الموجودة في البلاد أمرٌ مهم. المزيد من الاستفادة مما لدينا والكثير مما يُستعمل وللأسف بطريقة الإسراف والخطأ.

الهمةّ المضاعفة والعمل الزائد في رفع نوعية الإنتاج المحلي الأعمال الأساسية. فنحن اليوم لدينا إنتاجٌ محليٌّ كثير سواء على مستوى الصناعة والزراعة وعلينا أن نولي نوعيتها اهتماماً ونرفع من مستواها. فينبغي أن يكون الأمر بحيث يشعر المستهلك أن ما يُنتج في بلده وعلى يد العامل الإيراني أنه بلحاظ النوعية أفضل من المنتَج الخارجي أو بالحد الأدنى في مستواه.

الهمّة المضاعفة والعمل المضاعف في مجال الصحّة. فإن قضية الصحّة ينبغي الاعتناء بها في الخطّة الخمسية وكذلك في الخطط التنفيذية المختلفة على صعيد الأجهزة كافّة. وأحد أقسام قضيّة الصحّة ما يتعلّق بالرياضة العامّة، حيث أنني أوصيت مراراً وأعود لأوصي مجدّداً. فالرياضة العامّة لازمةٌ للجميع. فالنشاط والصحّة والجهوزية والرغبة بالعمل يمكن تحقيقها في ظل الرياضة العامّة للمجتمع.

الهمّة المضاعفة والعمل المضاعف في الإستثمار وفي الإبداع. فالكثير من أولئك الذين يمتلكون رؤوس الأموال والمداخيل الكبيرة لا يعرفون كيف يستعملون هذه الثروات. وهنا تبرز قضية ترشيد الاستهلاك. فبدلاً من أن يضعوا أموالهم في الاستثمارات الإنتاجية يستهلكونها في الكماليات والرحلات الخارجية العبثية وغير المنتجة والتي تكون أحياناً فاسدة، ويجدون مبرراً لتغيير الأثاث وتجهيزات المنزل؛ فمثل هذه الأشياء تُعد تصرّفات مسرفة فيما يتعلّق بالثروة. فيمكن أن يستثمر بهذا المال وبهذا المدخول. واليوم فإن وسائل هذا العمل متوفرة. فمن خلال تنشيط البورصات الموجودة في البلد يمكن استثمار الأموال. فالجميع يمكنهم أن يضعفوا رساميلهم في الاستثمارات.

فإحدى القضايا المهمّة التي تتطلبها الهمة المضاعفة والعمل المضاعف قضية إنتاج الفكر؛ المطالعة، ورفع مستوى الثقافة العامّة في المجالات

المختلفة. وما اقترحناه فيما يتعلّق بكراسي الفكر الحر في الجامعات وفي الحوزات إذا طُبّق يمكن أن يحدث تياراً فكرياً سيالاً عظيم المنفعة بالنسبة للمجتمع.

والأهم من الجميع: الهمّة والعمل المضاعفان في محاربة الفقر والفساد والظلم. هذه أشياءٌ نضعها نصب أعيننا. وعلى الشعب والحكومة والمسؤولين السعي. ولا نشك أننا نواجه تحديات وموانع. ونحن لسنا شعباً ليس له أي أعداء في العالم. فتلك الشعوب التي ليس لها أعداء، ليس لها قيمة وجودية. فالشعب الذي خطّ طريقه وحدّد هدفه وسعى ويسعى سوف يصنع أعداءً. لا شكّ بأن عدوّاً عن عدوٍّ يفرق. فحكومة أمريكا لها أعداء كثر في العالم؛ ولكن من هم هؤلاء الأعداء؟ إنها الشعوب التي تكره حكومة أمريكا وتنفر منها. لماذا؟ لأن الحكومة الأمريكية لها سوابقٌ في الاعتداء على الدول من أكثر من خمسين سنة وإلى يومنا هذا، كلها مدوّنة في سجلّها. فخلال الخمسين سنة الماضية اعتدت أمريكا عسكرياً على ما يقارب ستين دولة. فهل هذا مزاح؟ وهل هذا قليل؟ حسناً، فإن لها أعداء ولنظام الجمهورية الإسلامية أعداء، ولكن من هم أعداء نظام الجمهورية الإسلامية، إنها الحكومات المستكبرة، والرأسماليون الصهاينة، أعداء الإنسانية، والأجهزة المخابرتية الغدّارة والسفّاكة. لهذا فإن هناك عدو؛ وهؤلاء الأعداء ينشطون ويسعون. وعلى شعبنا ومسؤولي بلدنا أن يكونوا واعين ويلتفتوا إلى هذه العداوات ويعملوا بكل شجاعةٍ وتدبير في مواجهتها. فالتدبير لازمٌ وكذلك الشجاعة. فلو لم توجد الشجاعة ونكل المرء مقابل أبّهة وهيمنة وعبوس الحكومات المستكبرة فإن الهزيمة حتميةٌ. إن من أعمال الحكومات

المستكبرة هو العبوس وقلب الحق إلى باطل، ومقابل هـؤلاء إذا لـم يكـن هناك شجاعة وإذا لم يتمكن مسؤولو البلد من الصمود بوجه هذه التحركات الاستعراضية العدائية والمستكبرة ؟؟؟؟ فسوف يُهزمون ويجرّون الشعب إلـى الهزيمة. لهذا فإن الشجاعة لازمةٌ.

والتدبير لازمٌ أيضاً. التدبير يعني الـوعي لمخططـات الأعـداء والقـرار الصحيح والمناسب في المقابل. العدو يظهر بأشكال مختلفة. فأنتم تلاحظون اليوم أن الصـهاينة والحكومـة الأمريكيـة يواجهـون شـعب إيـران ونظـام الجمهورية الإسلامية ، أحياناً يرتدون لباس الذئب وأحيانـاً لبـاس الثعلـب، وأحياناً يظهرون بمظهر العنـف والعـداء وأحيانـاً بمظهـر الخـداع، ويجـب الالتفات إلى ذلك.

لقد قلت لكم أيها الشعب العزيز في السنة الماضية في بدايتها وفي هذا التجمع العظيم: أننا سننظر بدقة إلى مـا أعلنـه الـرئيس الجديـد للولايـات المتحدة الأمريكية بأنه سيمدّ يد الصداقة. إننا ننظر لنرى هل هي يد الصداقة في الواقع؟! هل أن هذه النية في الواقع نية الصداقة أو نية العداء فـي قالـب الألفاظ الخداعة؟ فهذا بالنسبة لنا مهم جداً. قلت في العام الماضـي أنـه لـو كانت اليد التي تمتد من تحت الأكمام المخملية يداً أو قبضةً فولاذية، فإننـا لن نمدّ يدنا ولن نقبل هذه الصداقة. وإذا كانت هذه البسمة تخفـي خنجـراً وراء الظهر فنحن متيقظون. وللأسف إن ما حدث هو ما كنا نحدس به، فـإن الحكومة الأمريكية بكل تشـكيلاتها الجديـدة ورئيسـها الجديـد ومـع كـل

ادعاءات المحبة والعلاقات العادلة والصحيحة التي ذكرها في رسالته وأعلنها على المنابر وكررها في مجالسه الخاصة مريداً إقامة علاقات طبيعية مع الجمهورية الإسلامية فإنه للأسف تصرّف بعكس ذلك في ساحات العمل. ففي هذه القضايا التي جرت طيلة الأشهر الثمانية بعد الانتخابات إتخذوا أسوء المواقف. لقد عرّف الرئيس الأمريكي المشاغبين والمخرّبين في الشوارع كنهضةٍ مدنية! فإحراق البنوك والحافلات والاعتداء على المارّة الأبرياء الغافلين ، وضرب أخت وأم الشهيد لأنها تضع الشادور على رأسها وإحراق درّاجة شاب لأن له لحية هي نهضة مدنية! فأنتم تدّعون حقوق الإنسان والديمقراطية لكنكم لا ترون هذه الحركة الشعبية العظيمة في الانتخابات وفي التواجد في الميادين وتتغافلون عنها، ثم تنحازون لمصلحة مجموعة من المخلّين والمشاغبين؟! ثم تطلقون على هذه إسم النهضة المدنية؟! ألا تخجلون؟! يدّعون قائلين: أننا ندافع عن حقوق الإنسان ونشعر بالمسؤولية تجاه هذه الحقوق! أنتم لستم في موقعٍ يحق لكم أن تتحدّثوا مع أي أحد حول حقوق الإنسان. فما هو الذي غيّرتموه من مواقفكم خلال هذه السنوات فيما يتعلّق بالماضي؟ فهل قلّصتم من المجازر في أفغانستان؟ وهل قلّصتم تدخلاتكم في العراق؟ ألم تدعموا المجازر المفجعة بحق الناس في غزّة وقتل الأطفال، حتى تدّعوا الدفاع عن حقوق الإنسان؟ إنني اليوم أعلن مرةً أخرى أن على الدول التي تريد أن تتعامل بروحية استكبارية مع الشعب الإيراني ومسؤولي الجمهورية الإسلامية أن تعلم أنها مدانةٌ ومرفوضة من قبل

هذا الشعب وهؤلاء المسؤولين فأنتم لا يمكنكم ادعاء الرغبة بالسلام والصداقة وفي نفس الوقت تتآمرون وتشعلون الفتن، بتصوّر أنكم ستوجهون الضربة لنظام الجمهورية الإسلامية.

فالشعب يقظٌ وكذلك المسؤولون؛ والتدبير هو أن يأخذ الإنسان السلوك المعادي بنظر الاعتبار ويرى ماذا يُراد، لا في لباس الذئب، ولا في لباس الثعلب، فلا يغيب ذلك عن عين الشعب الإيراني ويخفى أو يبقى مجهولاً. فعلى شعب إيران أن يتخذ قراراته بوعي. وإن شاء الله بتوفيق الله سوف نتخذ قراراتنا بوعي. وإننا لن نتخلّى عن مصالح شعبنا في مقابل عبوس واكفهرار الأعداء أبداً. وإننا سنقدم على كل ما هو لازم على طريق تقدم هذا الشعب ونحن مطمئنون ونعلم أن هذا الشعب منتصر؛ مثلما كان طوال 32 سنة.

إن أعداءنا قد لاقوا الهزيمة طوال هذه السنوات في كل ما كانوا يفعلونه مع هذا الشعب؛ لم يتمكنوا من ضرب هذا النظام وصفعه، لم يتمكنوا من فصل الشعب عن النظام. وسيكون الأمر كذلك فيما بعد. ومن بعد هذا وبتوفيق الله وبحوله وقوته فإن مصير شعب إيران هو النصر والتطور؛ وإن مصير أعداء هذا الشعب هو الهزمية والتراجع.

اللهم! ثبّت أقدامنا على صراط الإيمان المستقيم، الإيمان بالله والقرآن ودين الإسلام المقدّس.

اللهمّ! لا تزغ قلوبنا عن التوجه والتضرع إليك.

اللهم! لا تحرمنا من دعاء بقية الله أرواحنا فداه.

اللهم! تلطّف وتفضّل دوماً على هذا الشعب وهؤلاء الشباب وهذه القلوب الوالهة المندفعة المتحمسة.

اللهم! زد من إحكام علاقة الأخوّة بين هذا الشعب والشعوب المسلمة يوماً بعد يوم وأبطل كيد الأعداء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.